

### التنوع الحيوي في تراجع

أحييت دول العالم في الرابع من الشهر الحالي اليوم العالمي للحيوان الذي تبنته منظمة الأمم المتحدة وشاركت بلدنا في هذه المناسبة عن طريق مجموعة من الأنشطة والفعاليات التي تجسد اهتمامها بالبيئة السورية الطبيعية وتنوعها وأهمية المحافظة عليها. مديرية حماية الحيوان في جامعة البعث تؤكد أن بلدنا سورية تمتلك ثروة طبيعية كبيرة من الحيوانات والطيور ولعل عدداً منها يحتل مكانة دولية في مجال الاهتمام البيئي نظراً لتعرضه لخطر الانقراض أو ندرته أو أهميته في مجالات البحوث البيئية أو غيرها.

في هذا العام أطلق مشروع حماية الحيوان «سبانا» في كلية الطب البيطري بجامعة البعث «الهامستر» السوري كحيوان يجب تسليط الضوء عليه نظراً لأهميته الدولية كونه واحداً من مئات أنواع القوارض الموجودة لدينا وتأتي أهميته الدولية كونه أصبح اليوم من أهم الحيوانات المخبرية التي تجرى عليها الأبحاث العلمية في كافة أنحاء العالم. ومن النادر أن نجد واحداً من بين مئات الملايين من الأبحاث التي تجري في المخابر لم يستخدم هذا الحيوان الجميل واللطيف في تجاربه العلمية.

الاتحاد العالمي لصون الطبيعة أصدر قائمة ٢٠٠٦ الحمراء للأنواع المهددة، ورغم إدراك أنصار البيئة للتردي الذي يعيشه كوكبنا على مختلف الصعد البيئية خاصة على صعيد التنوع الحيوي فإنهم فوجئوا بحجم هذا التراجع الذي كشفته القائمة حيث بلغ عدد الأنواع المهددة بالانقراض ١٦,١١٩ نوعاً، واشتملت الرتب المهددة بالانقراض عدة حيوانات مألوفة مثل الدب البري وقرس النهر والغزال الصحراوي إلى جانب قروش المحيطات. وأسماك المياه العذبة وزهور حوض البحر الأبيض المتوسط. أما التحركات الإيجابية فقد أنقذت الصقر الأبيض الذيل ومنحت بارقة أمل لنسور الهند.

أما العدد الإجمالي للأنواع التي تم إعلانها رسمياً «أنواعاً منقرضة» فقد بلغ ٧٨٤ نوعاً بينما هناك ٦٥ نوعاً آخر لا توجد إلا في الأسر أو في الاستزراع، ومن بين الـ ٤٠ ألفاً و١٧٧ نوعاً شملها التقييم وفقاً لمعايير القائمة الحمراء التي وضعها الاتحاد العالمي لصيانة الحياة البرية.

الخبراء يؤكدون أن القائمة مجرد نموذج يدلنا على محصلة أفعالنا من اجتثاث للغابات وتدمير الموائل الطبيعية بسبب التوسع العمراني، وتبيدنا لمواردنا المائية والاستغلال المفرط للموارد الطبيعية، وتلوث الهواء والتغير المناخي واستهانتنا بالطبيعة بإدخالنا لأنواع نباتية وحيوانية غريبة إلى غير موائلها الطبيعية ويتوقع علماء كثيرون أن ربع العدد الإجمالي لكل الأنواع سيختفي من الوجود تماماً بحلول العام ٢٠٥٠.

الخبراء يؤكدون أن العدد الدقيق للأنواع الحيوانية أو النباتية التي تعيش على كوكب الأرض لا يعرفه أحد لكنها تتراوح وبحسب تقدير الاتحاد الدولي لصون الطبيعة بين عشرة ومئة مليون نوع ويعرف منها الإنسان اليوم بين ١,٧ و ١,٨ مليون نوع نقطة أخرى مهمة ضمنتها القائمة الحمراء لهذا العام وهي أن التهديد الأكبر لم يعد يحيق بالدببة القطبية أو بالنمور الآسيوية بل طال المناطق الزاخرة بأكبر كمية من التنوع الحيوي نتيجة للاحتار الكوني وهو ما يعني أننا سندمر الملاذ الأخير لعدد لا يحصى من الأنواع ونفامر بالتالي بمستقبل البشرية ذاتها. لقد كانت بلدنا سورية موئلاً للعديد من الأصول الحيوانية التي انقرضت ولا يزال ما تبقى منها في طريقه إلى الانقراض. إن اليوم العالمي للحيوان مناسبة لدعوة الجهات المعنية إلى وضع الخطط والبرامج الكفيلة بالحفاظ على الأصول الحيوانية المتبقية لحمايتها أولاً ولتكاثرها ثانياً، وبهذه المناسبة نلفت النظر إلى سمك السلور السوري الذي تم القضاء عليه نهائياً بعد تجفيف مستنقع الغاب والذي تعود مستحاثاته إلى ما يزيد على ٢٥ مليون عاماً.